

كلمة صاحب الجلالة
خلال مأدبة العشاء التي أقامها جلالته تكريماً
لرئيس الجمهورية الفرنسية السيد فاليري جيسكار ديستانك

سيدي رئيس الجمهورية

أعتقد أن الاستقبال الذي خصصه لكم سكان الرباط وكذا سكان مدينة سلا، والاستقبال الذي سيخصصه لكم سكان جميع المدن التي ستتشرفونها بزيارتكم، يعفينا سيدي رئيس الجمهورية من أي تعبير لا يبلغ تأثيره ولا ينفذ إلى الأعماق كما هو الحال بالنسبة للمشاعر والاشارات التي نلمحها على الوجوه. كل هذا سيدي رئيس الجمهورية يعفينا من أن نعبر لكم عن الفرحة التي تغمر المغرب شعبه وملكه في هذا اليوم. لذلك فإن بلادي وأنا شخصياً نستقبلكم بمزيد من الفرح والتلقائية.

ذلك لأن كرم ضيافتنا الذي هو عميق الجذور نتحرى لأننا نحب الرجال الذين يتوقون إلى النصر، نحب الرجال الذين يناضلون، ونحب الرجال الذين يناضلون بصورة شريفة ونبيلة وأكثر مما تعتقدونه سيدي رئيس الجمهورية فإن الشبيبة المغربية والرجل المتوسط في الحياة العامة الناضج، جميع هؤلاء تتبعوا باهتمام ليس فقط تدرجكم في الحياة العامة لبلادكم، بل تتبعوا أيضاً النضال الذي خضتموه لارتقاء السلطة العليا التي لا تعرفون فقط جميع أعبائها، بل تقدرونها حق قدرها.

إن العقبات التي يمكن أن تعترضكم في حياتكم قد تخطيتموها، وقد شعرنا نحن منذ البداية أنكم مصممون على النجاح، وقد خضتم المعركة بشجاعة ولكن أيضاً بنبل، فكنتم بذلك المثال لعبقرية بلادكم.

إن الأمم كالأشخاص بالتأكيد، فمن الذي ليست له أخطاء ؟ ومَن الذي ليست له نقط ضعف ؟ لكن عندما نستعرض التاريخ، اسمحوا لنا سيدي الرئيس أن نقول لكم بأن رجل دولة يتاح له أن يكون على رأس فرنسا شخص يحسد ليس بسبب المهام والمسؤوليات التي يتحملها، لكن بسبب المكانة التي يؤمل أن يتركها لاسمه في التاريخ.

إن فرنسا هذه بالنسبة لنا سيدي رئيس الجمهورية تمثلونها أنتم شخصياً، وماذا يُمكن أن تكون أفكار فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستانك حول القضايا التي تحيط بنا ؟

إننا لم نتمكن بعد من التحدث على انفراد، لكن من خلال تدخلاتكم ومن خلال خطبكم، ومن خلال سياستكم، يمكننا أن نقول : ان المغرب وفرنسا لا يلتقيان فقط في العديد من النقط، بل إن فرنسا تعتبر رائداً للعديد من بلدان العالم الثالث والبلدان المتقدمة، وبالنسبة لقضايا الطاقة، هذه القضايا التي حمل الفشل فيها لفرنسا بينما أعتقد أنا شخصياً بأنه لم يكن هناك فشل على الاطلاق نظراً لأنه لم تكن هناك بداية لمؤتمر حقيقي، والأكثر من ذلك أنه لم يبدُ لنا أن فرنسا كانت لها في ميدان الطاقة سياسة تتسم بالأنانية أو حب الذات، ولم تكن مساهمتها في هذا الميدان متسمة بأي نوع من التفرقة بين البلدان المتقدمة والبلدان السائرة في طريق النمو.

ومن بين البلدان التي يمكن أن تستأثر باهتمامنا نحن العرب والأفارقة، فرنسا التي قالت بقيادتكم وعلى لسانكم بشجاعة ما كانت تعتقده بأنه الاسلم فيما يتعلق بمشكلة الشرق الأوسط، أي أنها تريد سلاماً دائماً



ومشرفاً وخاصة الانسحاب من جميع الأراضي المحتلة عن طريق القوة.

لا أريد أن يكون خطابي سيدي الرئيس تسلسلا يعتبر عامة جزءاً من خطب المؤتمرات، إنني عملت على أن يكون شاملا أكثر ما يمكن حتى أعرض عليكم وبمحضركم لوحة لما نحسه ونفكر فيه ونأمل تحقيقه.

وأخيراً فنحن المغاربة المكافحين والتواقين إلى الغد الأفضل، والعنيدين أيضاً قد امتلأت قلوبنا طرباً لموقف بلادكم عند طرح قضية الصحراء على أنظار الأمم المتحدة، فهناك لمسنا مجددين قوة القرار وروح النضال وروح الانصاف، وخاصة تقديراً للمنظور لما معناه الازدهار، ادراكاً منا بأن الازدهار يعتبر في وقتنا المعاصر علماً ينبغي تنميته أكثر بين الذين يسيرون دفة شؤون بلدانهم.

سيدي رئيس الجمهورية

أي المواضيع ستكون محور مباحثاتنا ؟ أعتقد أنه لا يمكننا إلا أن نستعرض حصيلة الماضي، على الفور نجد أنه ليس هناك أي مشكل بين فرنسا والمغرب، سنتكلم عن مستقبل علاقتنا ومستقبل أبنائنا، وسنتحدث عما حصل عليه بلدكم وبلدنا اللذان ينتميان إلى البحر الأبيض المتوسط، واللذان ساهما معاً في تشييد الحضارة العالمية، واللذان ينفتحان على المحيط الأطلسي، وسنتحدث عن كيفية وحدتهما وتحالفهما لما فيه خير الانسانية، ولما فيه مصلحة شعبيهما.

سيدي رئيس الجمهورية

باسم ستة عشر مليون من المؤمنين الذين أراد الله أن أكون ملكاً عليهم، اسمحوا أن أقدم لكم متمنياتي بالصحة والتوفيق، واسمحوا لي أن أطلب من الله أن يعينكم في مهمتكم وأن يجعل من فرنسا في عهدكم البلد الذي ترجونه، انكم تدخلون البهجة علينا وتشرفوننا بزيارتكم التي ستبقى خالدة في أذهاننا، ونأمل أن نحمل إلى الفرنسيين عند زيارتنا للتراب الفرنسي رسالة الصداقة التي أبيتم إلا أن تحملوها إلى المغاربة.

أصحاب السعادة

أرجو أن تقفوا تقديراً للسيد رئيس الجمهورية الفرنسية لتتمنوا له مثلنا العمر المديد والرعاية الالهية والتوفيق الكامل

ألقيت بالرباط

السبت 21 ربيع الثاني 1395 — 3 ماي 1975

نص الخطاب الذي أجاب به رئيس الجمهورية الفرنسية عن خطاب جلالة الملك.

صاحب الجلالة

أصحاب السعادة

بقي لي شيء ممتع هو أن أشكر جلالتكم على استقبالكم وكرم ضيافتكم ؛ وأن أشكركم على استقبالكم واستقبال حكومتكم والشعب المغربي الذين استقبلوني جميعا ومعي الوفد الفرنسي في ظروف خليقة بالتقاليد العظيمة لبلادكم ولكنها خليقة أيضا بالصداقة والثقة التي هي قاعدة علاقتنا.

قلتم لي حول كل المواضيع التي تحدثنا عنها أي المواضيع ذات المصلحة المشتركة بين المغرب وفرنسا وأيضاً المواضيع العالمية الكبرى التي تهمنا مباشرة ؛ وبالانصات إليكم استمعت إلى شيئين : أولا ؛ إلى تعبير وتفكير واقتناع عاهل شعر بعمق بمشاكل واهتمامات بلاده وهو مصمم على السير بها نحو آفاق سليمة حافلة بالرفاهية والتنمية طبقا للآمال الكبيرة لعصرنا.

واستمعت فيما قلتم لي إلى صدى التكوين والتقاليد التي ورثتموها عن أسرتكم واستمعت أيضاً إلى تأملكم الشخصي العميق.

وفي نفس الوقت استمعت إلى حديث رئيس دولة أي إلى ذلك الذي بحث عن الأخذ بعين الاعتبار مصالح ومشاغل هؤلاء وأولئك ليعطيهم رداً أكثر انصافاً وهكذا منحتم اهتماماً كبيراً للوضعية الخاصة لمواطنينا الذين يعيشون في بلادكم ؛ ولا يسعني إلا أن أشكركم.

وإذا كنت لا أتصور أن النظرة الواحدة يمكن أن تستوعب جميع الوقائع العميقة لدولة أو شعب ؛ فإني أعتقد أنني رأيت وأنا بجانبكم وفي بضعة أيام المغرب الحديث لقد لاحظنا مشاعره على وجهه ولمست مصيره في المنجزات الضخمة التي تخلد بلدكم.

لقد وجدت فيه التعبير في جميع المباحثات المتعددة التي تميز النخبة السياسية المهمة والادارية في المغرب وهكذا فإنني أحسست أنني استقبلت من طرف المغرب بأسره.

صاحب الجلالة

يطيب لي أن أشكركم على استقبالكم كما يطيب لي أن أستدعيكم لزيارتنا.

تعرفون أنكم تجهدون أنفسكم لقيادة المغرب نحو تنمية شاملة وبالمثل فإنني أجهد نفسي مع الحكومة ومع كل الذين ساندوني لتنظيم تنمية وازدهار فرنسا الحاضرة والمستقبلة وبعملي هذا ألاقي مساعدة عدد من الشخصيات وخاصة الذين حضروا معنا اليوم سواء من هذا الجانب أو ذلك.

وأتمنى أن نسمع هذا اللقاء بين ملك المغرب ورئيس الجمهورية الفرنسية لكل الذين يتحملون مسؤوليات سياسية وثقافية وإدارية وتقنية في بلدنا حتى يكون هذا العمل الذي جمعنا عملا يحظى بالتأييد والمشاركة الفعالة لمواطنينا اللامعين ؛ والذين هم كثيرون ؛ وقد شاهدتم عند وصولي وهم الفرنسيون الذين يعيشون في المغرب وهؤلاء وأولائك هم الذين يكونون المادة الخام لهذا التفاهم وهذه الصداقة.

صاحب الجلالة

بعد لحظات سنغادر أرض بلادكم وسنشعر بوزن الطائرة يخف شيئا فشيئاً وسنفقد الاتصال بترابكم ؛ وستبقى ذكرى استقبالكم راسخة في أذهاننا كما سنحتفظ بالعزم الذي زاد تعزيزاً بعد هذه الزيارة على جعل التعاون والصداقة بين المغرب الحديث الذي تقودونه ؛ والجمهورية الفرنسية عملا من أكبر الأعمال المنجزة في عصرنا الحاضر.